العمل وأثره في الإيمان عند النصارى

إعداد

الدكتور عبد الله بن علي الشهري

أستاذ العقيدة والأديان والمذاهب المعاصرة المساعد بقسم الدراسات الإسلامية

كلية التربية – جامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز بالخرج

ملخص البحث

يدور هذا البحث حول مفهوم الإيمان ومنزلته عند فرق النصارى، وارتباط العمل به.

هذه المسألة من القضايا التي هي محل اهتمام وعناية بين فرقهم، ويكثر الحديث عنها في كتبهم ومدوناتهم، ومع كثرة تناولهم لها، إلا أن الخلاف وقع بينهم فيها وفي مقتضياتها، ومن ذلك: طريقة حصول الخلاص، وهل العمل سبب فيه؟ وهل الإيمان وحده يكفي لحصوله؟ مع إجماعهم على أنه لا خلاص بدون المسيح، وهو ربط للإيمان عندهم بعقيدة باطلة.

أهل الإسلام أيضًا حصل عندهم الخلاف في ارتباط العمل بالإيمان، والصواب ما عليه أهل السنة والجماعة من أن الارتباط فقط يكون بين العبد وربه دون واسطة، وأنه لابد من العمل لحصول الإيمان، ومن ثم النجاة يوم القيامة.

وهذا يؤكد وسطية أهل السنة بين الفرق في مسألة تلازم العمل والإيمان، عملًا بمختلف النصوص الشرعية.

الكلمات الدلالية: الأعمال الصالحة، الخلاص، الخطية، التبرير.

Deeds and Their Impact on Faith among Christians

Abstract

This research is about the concept of faith and its position, and its connectedness to the concept of human practice in Christian sects parties. Indeed, this issue is given considerable concern by these sects but the controversy occurred among them in it and its requirements. Among these issues is the way of salvation. They argued whether deeds are required for salvation, or faith is sufficient to get it. They agreed unanimously that no salvation without Christ. This is a link between faith and false belief.

On the other hand, Muslims have a similar controversy. They argue about whether the righteous deeds are required in order to achieve the Islamic faith. However, Ahl as-Sunnah wa'l Jama'ah's opinion is the right one because Muslims have to implement their Islamic faith and seek good deeds. In other words, it is not enough to say you believe in Allah without good performance. As result of this, Allah will love and forgive the person who is doing a good deed based on his doctrine. Because of this, Ahl as-Sunnah wa'l Jama'ah adopt the moderate opinion.

Key words:

Righteous deeds, faith, salvation, misdeed, justification.

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإنه لا يخفى على ذي عقل أهمية العمل والطاعة في تحقيق العبودية لله سبحانه وتعالى، وأنها سبب وجود الإنسان وخلقه، قال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (١)، فالحياة الدنيا هي ميدان العمل، ليتحقق الإيمان ويكمل، ثم يصير الناس إلى يوم الجزاء فيحاسبون بحسب إيمانهم وأعمالهم، قال ﷺ: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم».(٢)

وقد ضل في مسألة النجاة يوم القيامة كثير من الخلق، واضطربوا في تحقيق الإيمان وطاعتهم لربهم، ومتابعة منهج المرسلين بالعمل الصواب، ومن هؤلاء النصارى الذين جعلوا رسولهم إلهًا، واعتقدوا أن لا نجاة لهم إلا به.

ولما كانت دراسة العقائد الكبرى عند النصارى، تظهر مدى التحريف والتجني على شريعة رب العالمين، والخلل في علاقتهم بالأنبياء والمرسلين، رأيت أن أدرس هذه المسألة مبينًا أقوالهم وأدلتهم، وخاتمًا ببيان المنهج الحق الوسط الذي وفق الله أهل السنة والجماعة للزومه.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- تعدُّ الأعمال الصالحة من الضرورات التي جاءت الأديان عمومًا والسماوية خصوصًا بالتأكيد عليها، والحثّ على فعلها تحقيقًا للإيمان، ولطهارة النفوس واستجابة لأمر الله، فدراسة علاقتها بالإيمان له أهميته الواضحة.

٢- قلة الكتابات في هذا الموضوع مع أهميته.

٣- إظهار مدى الاختلاف الذي وقع بين طوائف النصارى في أصول دينهم، وأثر الاستدلال بالنصوص المحرفة على الاعتقاد والعمل.

---

(١) سورة الذاريات: ٥٦.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، ح (٢٥٦٤).

٤- إظهار التشابه الذي قد يظهر بين الفرق الإسلامية وبين الطوائف غير المسلمة، وأن ذلك قد يكون بسبب الخلل في الاستدلال عند المسلمين، وبطلان أصول تلك الطوائف.

٥- التدليل على صواب المنهج الحق الذي عليه سار أهل السنة والجماعة في التزامهم بالدليل الصحيح، وانضباط منهجهم في الاستدلال.

مشكلة البحث:

مسألة العمل والإيمان وتلازمهما مما وقع فيه الخلاف بين مختلف الطوائف، والنصارى ممن وقع بين فرقهم الخلاف، فمنهم من أدخل العمل في الإيمان، ومنهم من أخرجه، وجعل النجاة مقصورة على الإيمان وحده.

ومع هذا الاختلاف؛ فإن العقيدة الرئيسة عند جميعهم أنه لا خلاص إلا بالمسيح، سواء أعمل الشخص أم لم يعمل.

وعند المسلمين توسط أهل السنة والجماعة بين مختلف الطوائف، لجمعهم بين النصوص، فجعلوا العمل جزءًا من ماهية الإيمان، وهذا ما يتوافق مع دلالات النصوص جميعها.

وهذا البحث يكشف اضطراب النصارى في هذه المسألة، ومشابهة بعض الفرق الإسلامية في مثل هذا التصور.

أسئلة البحث:

يسعى الباحث إلى الإجابة على هذه الأسئلة المركزية:

١- ما مفهوم العمل والإيمان عند فرق النصارى؟

٢- ما منزلة العمل عند فرق النصارى؟ وما قول كل فرقة في ذلك؟

٣- ما الأدلة التي استدل بها من أدخل العمل في مسمى الإيمان؟ وما أدلة من أخرجه عند النصارى؟

٤- ما منزلة الخلاص عند النصارى؟ وكيف يتم؟

٥- ما قول أهل السنة في تلازم العمل والإيمان؟ وما أقوال الفرق الأخرى التي ضلت في هذا الباب؟

أهداف البحث:

١- معرفة مفهوم الإيمان ومنزلته عند فرق النصارى.

٢- معرفة منزلة العمل من الإيمان عند فرق النصارى، وبيان الخلاف الذي وقع بينهم، مع أدلة كل فرقة.

٣- بيان مفهوم الخلاص ومنزلته عند فرق النصارى.

٤- تأكيد وسطية أهل السنة بين الفرق في مسألة تلازم العمل والإيمان، عملًا بمختلف النصوص الشرعية.

٥- بيان وجه الشبه بين بعض الفرق الإسلامية وأهل الكتاب في مسألة نبذ العمل، وإخراجه من الإيمان.

الدراسات السابقة:

من خلال تتبعي لمكتبة مقارنة الأديان والرسائل الجامعية وشبكة المعلومات، لم أجد بحثًا ناقش هذه المسألة من وجهة إسلامية، إلا أنه توجد كتابات ناقشت مسألة الخلاص وارتباطها بالإيمان، وعرضت لمسألة العمل، ومن ذلك كتاب:

- الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام إليه، د. أحمد علي عجيبة، وهو كتاب متميز، لكنه لم يستوفِ الحديث في مسألة ارتباط العمل الإيمان، والخلاف بين فرق النصارى في ذلك، وإنما هي إشارة موجزة لذلك.

- التناقضات العقدية بين طوائف النصرانية وآثارها، سلوى المحزري، وهي رسالة ماجستير، عرضت فيه الباحثة باختصار لمسألة ارتباط العمل بالإيمان ضمن مبحث الخلاص، وهي دراسة مختصرة، تجاوزت كثيرًا من الأدلة، كما أنها لم تتعرض لتأصيل هذه المسألة عند المسلمين، وتوسط أهل السنة بين الفرق.

حدود البحث:

دراسة لبعض نصوص الكتاب المقدس التي استدل بها النصارى على ارتباط العمل بالإيمان، وبعض النصوص التي فهم منها انفصال العمل وعدم تأثيره في الخلاص.

مع دراسة للنصوص الشرعية من الكتاب والسنة التي تربط الإيمان الصحيح بالعمل الصالح.

منهج البحث:

استعمل الباحث كلٌّ من المنهج الاستقرائي، والمنهج الوصفي التحليلي، وذلك باستعراض الأقوال والأدلة، مع توضيح ما تدل عليه، وارتباط مدلولاتها بالعقائد.

هيكل البحث:

قسَّمتُ البحثَ إلى: مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة، كما يلي:

المقدمة: وتحتوي على أهمية البحث وأسباب اختياره، وأهدافه، والمنهج الذي سلكته في الدراسة، وهيكل البحث.

المبحث الأول: مفهوم الإيمان والأعمال عند النصارى.

المبحث الثاني: مفهوم الخلاص عند النصارى.

المبحث الثالث: تأثير الأعمال في الإيمان عند طوائف النصارى.

المبحث الرابع: منزلة العمل من الإيمان في الإسلام.

الخاتمة: ذكرتُ فيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها.

المبحث الأول: مفهوم الإيمان والأعمال عند النصارى:

المطلب الأول: مفهوم الإيمان:

الإيمان عند طوائف النصارى متعلق بالتصديق بوجود الله مع المحبة والقبول بالمسيح – عليه السلام– إلهًا ومخلصًا، كما يوضح هذا قانون الإيمان الذي يؤمن به مختلف طوائف النصارى: «نؤمن برب واحد يسوع المسيح، الذي من أجلنا نحن البشر، وفي سبيل خلاصنا نزل من السماء، وتجسد من الروح القدس، ومن مريم العذراء، وتأنس وصلب..».(١)

ويزيد بعض النصارى في مفهوم الإيمان بأن يكون بالتصديق بكلام الله ومشيئته، يقول القمص زكريا بطرس ملخصًا معنى الإيمان: الواقع أن للإيمان معنيين:

١– المعنى العقيدي: وهو التصديق اليقيني الواثق بوجود الله وصدق كلامه ومحبته ووعوده، وفي استجابته لكل ما يرجوه الإنسان لخيره وفيما يتفق ومشيئة الله والإيمان بالكنيسة وعقيدتها وأسرارها؛ وعن هذا يقول معلمنا بولس الرسول: «أما الإيمان فهو الثقة بما يرجى والإيقان بأمور لا ترى».(٢)

٢– المعنى الروحي: وهو قبول السيد المسيح في القلب: «وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانً ا أن يصيروا أولاد الله؛ أي المؤمنون باسمه».(٣) "(٤)

كما أن للإيمان مجالات –عند النصارى– لابد من الإتيان بها كي يصبح الإنسان مؤمنًا بالله تابعًا للمسيح، ومن ذلك:

---

(١) مجموعة الشرع الكنسي، (قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة)، الأرشمندريت حنانيا إلياس كساب، منشورات النور، بيروت، ط٢، ١٩٩٨م. ص ٤٤.

وانظر: الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها، دنتسنغر – هونرمان، ترجمة: المطران يوحنا منصور والأب حنا الفاخوري، منشورات المكتبة البولسية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ١ /٤٤.

(٢) رسالة بولس الرسول إلى العبرانيين، ١١: ١.

(٣ إنجيل يوحنا، ١: ١٢.

(٤) الإيمان والأعمال في خطة الخلاص، القمص زكريا بطرس، الناشر: www.fatherzakaria.com ص ٤.

١- الإيمان بالله وبالمسيح ابنًا له:

ويستدلون بقول المسيح: «لا تضطرب قلوبكم، أنتم تؤمنون بالله فآمنوا بي».(٥)

٢- الإيمان بالكتاب المقدس: فقد جاء الأمر بالإيمان به، كما في إنجيل مرقس: «توبوا وآمنوا بالإنجيل».(٦)

٣- الإيمان بوعد الله: كما جاء في رسالة بولس إلى أهل رومية: «وتيقن أن ما وعد به الله هو قادر أن يفعله أيضًا».(١)

٤- الخطية (الخطيئة): وهي أن يؤمن كل مسيحي بأن خطيئة آدم قد ورثها أبناؤه من بعده، ولا يستثنى من ذلك إلا اثنان؛ هما المسيح وأمه العذراء، كما عند الكاثوليك(٢)، وعند الأرثوذكس والبروتستانت يستثنى المسيح فقط.(٣)

٤- الفداء، وهو من أبرز عقائد النصارى التي يؤمنون بها، ويتبعه الإيمان بصلب المسيح، فهما عقيدتان مرتبطتان ببعضهما، فحادثة الصلب أهم حدث وقع في الأرض، عند النصارى، ولأجل ذلك تجسد الإله في المسيح ليقع الفداء، يقول بولس مبينًا أن المسيح صُلب ليقع الفداء والخلاص: «وإن لم يكن المسيح قد قام، فباطل كرازتنا،(٤) وباطل أيضًا إيمانكم»، ويقول أيضًا: «متبررون مجانًا بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه».(٥)

---

(٥) إنجيل يوحنا، ١٤: ١.

(٦) إنجيل مرقس، ١: ١٥.

(١) رسالة بولس إلى أهل رومية، ٤: ٢١.

(٢) انظر: كنز النفائس في اتحاد الكنائس، نقولا إمبرازي، ترجمة: الخوري يوحنا، مطبعة التوفيق، القاهرة، ط١، ١٤٠٩. ص ١٧٣.

(٣) المرجع السابق ص ١٦٧، وانظر: شرح أصول الإيمان، القس إندرواس واطسون، والقس إبراهيم سعيد، دار الثقافة المسيحية، القاهرة، ط٤، ص ١٦٩-١٧٠.

(٤) الكرازة: هي الوعظ والتبشير علانية بالحقائق الإنجيلية خصوصًا، والمسيحية عمومًا، والكارز أو الكاروز هو المنادي بهذه البشارة. انظر: معجم المصطلحات الكنسية، الراهب أثناسيوس، دار نوبار، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م ٣/١٦٢-١٦٣.

(٥) رسالة بولس إلى أهل رومية، ٣: ٢٤و ٢٥. وقد تقررت عقيدة الفداء والخلاص في مجمع نيقية سنة ٣٢٥م، جاء في قانون =

كما يعتقد النصارى بأن لهذا الإيمان ثمارًا ينعم بها المؤمن بالله والمسيح، ومن هذه الثمار:

أولًا: الغفران:

الغفران (من المغفرة)، وهي عند النصارى: ستر الله للذنوب وعفوه عنها.(٦)

يقول بولس: «طوبى للذين غفرت آثامهم وسترت خطاياهم، طوبى للرجل الذي لا يحسب له الرب خطية».(٧)

وجاء في «متّى» أن بطرس قد سأل المسيح: «يا رب كم مرة يخطئ إليّ أخي وأنا أغفر له؟ هل إلى سبع مرات؟ قال له يسوع: بل إلى سبعين مرة»(١)

ويقول بطرس الرسول: «له يشهد جميع الأنبياء أن كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا»(٢).

والكنيسة وحدها -كما يعتقد النصارى- هي الموضع الذي ينال فيه الخاطئ المغفرة بدم المسيح، فمذبح الكنيسة هو موضع الغفران، وكاهن الكنيسة هو واسطة الوصول إلى المذبح.(٣)

ثانيًا: التبرير:

وهو عند النصارى: قبولُ الإنسان لنعمة بها يمنحه الله مغفرة ذنوبه ومصالحته معه(٤)، ويعرفه البروتستانت خصوصًا بأنه: «فعل النعمة المجانية الذي به يغفر خطايانا جميعها ويقبلنا كأبرار أمامه، وذلك لأجل مجرّد برّ المسيح الذي يحسب لنا، الذي نقبله بواسطة الإيمان

=

الإيمان: «الذي من أجلنا نحن البشر، ومن أجل خلاصنا نزل وتجسد وتألم ومات، وقام أيضًا في اليوم الثالث».
انظر: مجموع الشرع الكنسي، حنانيا كساب، ص ٤٦.

(٦) معجم مصطلحات الكنيسة، ٣/ ١٠٠، ١٠٧.

(٧) رسالة بولس إلى أهل رومية، ٤/٧-٨.

(١) إنجيل متى، ١٨/٢١ - ٢٢.

(٢) أعمال الرسل، ١٠: ٤٣.

(٣) انظر: معجم المصطلحات الكنسية، ٣/ ١٧١.

(٤) الموسوعة المسيحية العربية الإلكترونية: مادة (تبرير).

فقط»[٥]، ويحصل التبرير كما قال بولس: بالنعمة المجانية، وهي الفداء: «متبررون مجانًا بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح»[٦]، والأساس في التبرير هو (دم المسيح) الذي يقدمه وحده مجانًا: «الله هو الذي يبرر».[٧]

ويقول أيضًا: «فإذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح».[٨]

ثالثًا: الخلاص:

وهو من أهم ثمرات الإيمان، يقول القس عوض سمعان: «من المعلوم أن الديانة المسيحية بجملتها تقوم أو تسقط بقيام فكرة الخلاص والخطيئة أو سقوطها».[٩]

وعن ارتباط الخلاص بالإيمان يقول بولس: «بالنعمة أنتم مخلصون بالإيمان».[١٠] وبهذا يؤمن جميع طوائف النصارى.

رابعًا: الحياة الأبدية:

من ثمار الإيمان عند النصارى أن المؤمن ينال الحياة الأبدية، فيسعد أبدًا، ولا يصيبه الموت، يقول يوحنا البشير: «لا يهلك كل من يؤمن به؛ بل تكون له الحياة الأبدية».[١]"[٢]

المطلب الثاني: مفهوم الأعمال عند النصارى:

الأعمال الصالحة عن النصارى هي ما يتقرب به إلى الرب من الفضائل مع عمل النعمة فيه، أو هي «تلك الأعمال التي تكون من ممارسة الفضائل عدا فضيلة الإيمان، وهي كثيرة

(٥) شرح أصول الإيمان، ص ٢٢٧-٢٢٨.

(٦) رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية، ٣: ٢٤.

(٧) رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية، ٨: ٣٣.

(٨) رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية، ٥: ١.

(٩) فلسفة الغفران، القس عوض سمعان، نداء الرجاء للنشر، حمص، ص ١٩٢.

(١٠) رسالة بولس إلى أهل أفسس، ٢: ٥.

(١) يوحنا، ٣: ١٦.

(٢) يذكر النصارى ثمارًا أخرى متعددة، كالفرح والغلبة والسلام والكرازة.. إلخ.

انظر: http://www.gospelway.com/arabic/salvation_by_faith.arabic.htm

جدًا».[١]

ويصفونها بالأعمال الصالحة؛ لأن الله يريدها، وهي عند الكاثوليك والأرثوذكس: لابد منها بمثابة وسيلة ليتحقق الخلاص، كما جاء في إنجيل متى: «ولكن الذي يصبر إلى المنتهي فهذا يخلُص».[٢]

وفي الكتاب المقدس مجموعة من النصوص يستدل بها النصارى على أهمية العمل وثمرته، فمنها:

- قول المسيح: «فليضئ نوركم هكذا قدام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السماوات».[٣]

وجاء على لسان يعقوب (الرسول) عدة أقوال، كما في رسالته، منها:

- «هكذا الإيمان أيضًا إن لم يكن له أعمال ميت في ذاته».[٤]
- «ولكن هل تريد أن تعلم أيها الإنسان الباطل أن الإيمان بدون أعمال ميت».[٥]
- «لأنه كما أن الجسد بدون روح ميت، فهكذا الإيمان أيضًا بدون أعمال ميت».[٦]

أنواع الأعمال الصالحة:

الأعمال الصالحة عند النصارى كثيرة، فما جاء ذكره في الكتاب المقدس أو فعله القديسون، فهو عمل صالح عنده يثاب عليه المؤمن:

ويقسم النصارى هذه الأعمال الصالحة إلى قسمين رئيسين:

١- الأعمال الظاهرة (كالصلاة والصوم والتوبة).

٢- الأعمال الباطنة وهي الإيمان القلبي.[٧]

(١) الدرة النفيسة في بيان حقيقة الكنيسة، قولرس بهنام، طبع في الموصل، دير الآباء الدومنيكان، ١٨٦٧م، ص ١٣٨.

(٢) إنجيل متى، ١٠: ٢٢.

(٣) إنجيل متى، ٥: ١٦.

(٤) رسالة يعقوب، ٢: ١٧.

(٥) رسالة يعقوب، ٢: ٢٠.

(٦) رسالة يعقوب، ٢: ٢٦.

ومن أهم الأعمال الظاهرة:

التوبة: يؤمن غالب النصارى بأهميتها ولزومها لمن وقع في الذنب، وهذا أكدّه عدد من المجامع، ففي الجلسة (١٤) من المجمع التريدنتيني ورد ما نصّه: «كانت التوبة ضرورية في كل حين لجميع الناس الذين تلطخوا بإحدى الخطايا المميتة، حتى ينالوا النعمة والبر.. ولكن قبل مجيء المسيح لم تكن التوبة سرًا، وبعد مجيئه لم تكن قط سرًّا لأحد قبل المعمودية، وقد وضع الرب سرّ التوبة هذا بنوع خاصٍ بعد قيامته من الموتى».(١)

ولابد للعبد المخطئ إذا أراد التوبة أن يعترف بذنبه كي تقبل توبته، جاء في التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية: «الإقرار بالخطايا للكاهن هو جزءٌ جوهري في سرّ التوبة».(٢)

ولابد للمذنب من عزم على إصلاح حال وسيرته في قادم الأيام(٣)، أما التوبة عند البروتستانت فهي الندم والحزن فقط دون عمل.(٤)

الصلاة: وهي من حيث المقصد عند النصارى عدة أنواع، فمنها:

صلاة الالتماس: ويقصد فيها المؤمن أن يعطيه ربه من الخيرات ويكفيه من المصائب وصروف الزمن. وبها يحصل الغفران من الخطايا والتقديس.

صلاة الشكر: فيصلي المؤمن لربه شكرًا على نعمه وعطاياه، ومن أهمها إرسال المسيح مخلصًا.

=

(٧) يرى البروتستانت: أنه يكفي للخلاص، كما سيأتي، انظر : ص ٢٣.

(١) الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها، ٤٢٠/٢.

(٢) التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، ٤٣٨.

(٣) انظر: اللاهوت المقارن، البابا شنودة، ١٣٥/١، ١٥٥. عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية، القس بيشوي حلمي، دار نوبار، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧، ص ٣٢٧، مختصر التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، تعريب: يوحنا منصور، ٢٠٠٥-٢٠٠٦م. ٢٩٧/٢ - ٢٩٨.

(٤) انظر: حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ر.ك.سبرول، ترجمة: نكلس نسيم سلامة. مكتبة المنار. القاهرة. ط١. ٢٠٠٠م. ١٤٠-١٤٣، علم اللاهوت النظامي، جيمس أنس، تحقيق: منيس عبد النور، الكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة، القاهرة. ص ٣٦٨.

صلاة التمجيد: بها يمجد المؤمن ربه لعظمته وجلاله، ويصرخ المؤمن مع النبي داود: «ما أعظم أعمالك يا رب، كلها بحكمة صنعت».(٥)

وتكون الصلاة عقلية أو قلبية، صامتة بدون ألفاظ، أو بألفاظ وكلمات يعبر فيها المصلي عن صلاته وتوجهه لربه.(٦)

المبحث الثاني: مفهوم الخلاص عند النصارى:

تعتبر عقيدة الخلاص عند النصارى من العقائد الرئيسة التي يجب الإيمان بها، ولا يتحقق إيمان النصراني إلا باعتقاده جازمًا بهذه العقيدة، وأن المسيح -عليه السلام-: «ابن الله» هو المخلص الذي فدى البشر بنفسه يوم صلب على الخشبة.

جاء في قانون الإيمان النص على أن القضية الكبرى والشأن الأعظم هو الخلاص بالمسيح: «نؤمن برب واحد يسوع المسيح، الذي من أجلنا نحن البشر، وفي سبيل خلاصنا نزل من السماء، وتجسد من الروح القدس، ومن مريم العذراء، وتأنس وصلب..).(١)

ويؤكد بولس أن الإيمان الصحيح لا يتم إلا بالإيمان بالصلب، وبه يتم الخلاص، فيقول: «وإن لم يكن المسيح قد قام، فباطل كرازتنا، وباطل أيضًا إيمانكم»(٢).

ومما يؤكد أهميتها عند كل المسيحين تأكيدهم أنه لا وجود حقيقيًا للمسيحية إلا بالخلاص، يقول القس عوض سمعان: «من المعلوم أن الديانة المسيحية بجملتها تقوم أو تسقط بقيام فكرة الخلاص والخطيئة أو سقوطها».(٣)

مفهوم الخلاص في العهد القديم: النجاة من الشرور والأخطار، كما قال موسى لقومه: «لا تخافوا، قفوا وانظروا خلاص الربّ الذي يصنعه لكم اليوم، فإنه كما رأيتم المصريين اليوم

(٥) سفر المزامير، ١٠٤: ٢٤.

(٦) انظر: العبادة المسيحية، الأرشمندريت، إلياس مرقص، دير الحرف، لبنان، ط٢، ٢٠١٠م.ص: ٤٥-٤٧.

(١) قانون الإيمان، مجموعة الشرع الكنسي ص ٤٤، انظر: الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها، ٤٤/١.

وانظر: http://www.christusrex.org/www١/ofm/god٤/simboli/niceno.htm.

(٢) رسالة بولس إلى كورنثوس الأولى، ١٥/ ١٤.

(٣) فلسفة الغفران، عوض سمعان، ص ١٩٢.

لا تعودون ترونهم إلى الأبد».[٤] فنجوا من فرعون وشروره، كما نجوا من الغرق في البحر.

مفهومه في العهد الجديد: هو نجاة المذنبين بالمسيح المخلص، والخلاص من تبعة الخطيئة، مع تطهير النفس، «وأول عناصر الخلاص الحقيقي الروحي هو التحرير من الخطيئة والموت».[٥]

يقول القس إلياس مقار: «إن الخلاص، كما هو واضح من رسالة المسيح والمسيحية، هو خلاص الإنسان من الخطيئة، إذ قال الملاك عن العذراء «فستلد ابناً وتدعو اسمه يسوع؛ لأنه يخلص شعبه من خطاياهم».[٦]" [٧]

وجاء في الرسالة إلى العبرانيين: «وإذا كمل صار لجميع الذي يطيعونه سبب خلاص أبدي».[١]

وعلى هذا فكلمة «الخلاص» تحتمل أكثر من معنى عند النصارى، لإيمانهم بما ورد في الكتاب المقدس، فهي تعني النجاة من شرور الدنيا، ومن إثم الآخرة، مع التطهير والتقديس.

يقول القس لبيب ميخائيل: «والواقع أن كلمة «الخلاص» في اللغتين العبرية واليونانية تعني: النجاة، والأمان والحفظ والشفاء والصحة، فالإنسان الخاطئ في حاجة إلى النجاة من سلطان الشيطان، والأمان من دينونة الله العادلة، والحفظ في يد المسيح القوية... وقد تجمعت في كلمة «الخلاص» كل تدبيرات الله، فهي تحوي التبرير والتبني والفداء والكفارة والغفران والتقديس والتمجيد».[٢]

فالخلاص -إذن- هو الخلاص من الخطية، ومن تبعتها في اليوم الآخر، والنجاة والحصول على النعيم الأبدي، ولا خلاص عند النصارى خارجاً عن الكنيسة، التي تعني عندهم: جماعة المؤمنين في الأرض والسماء، وعلى رأسهم العذراء، مع الأساقفة ومن معهم

(٤) سفر الخروج، ١٤: ١٣.
(٥) معجم الإيمان المسيحي، ص٢٠٤.
(٦) إنجيل متى، ١: ٢١.
(٧) إيماني أو (قضايا المسيحية الكبرى)، ص٣٨٦
(١) رسالة إلى العبرانيين، ٥/٩.
(٢) يقين الخلاص، القس لبيب ميخائيل، ص ٨.

من الكهنة والشمامسة.[٣]

وحتى يتحقق الخلاص ويكتمل، لابد من حصول: «التجديد، والتقديس، والتمجيد»[٤]، الذي يشمل الأزمنة الثلاثة «الماضي، والحاضر، والمستقبل».

فالخلاص في الماضي هو التجديد، وفي الحاضر هو التقديس، وفي المستقبل هو التمجيد.[١].

ومعنى التجديد عندهم: الولادة الجديدة كما جاء في الكتاب المقدس: «الحق الحق أقول لك، إن كان أحد لا يولد من فوق، لا يرى ملكوت الله.[٢] ويطلق أيضًا على «الخليقة الجديدة»: «إذا إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة: الأشياء العتيقة قد مضت، هو

(٣) انظر: معجم المصطلحات الكنسية، ٢/ ٤٠.

(٤) هذا مما تجمع عليه طوائف النصارى، مع اختلاف العبارات والتعريفات بينهم، ويضيفون أمورًا أخرى، منها:

١- نعمة الله. انظر: رسالة بولس إلى أهل أفسس ٢: ٤. ١٠؛ ١: ٧، رسالة بولس إلى تيطس ٢: ١١، ١٢، كتاب أعمال الرسل ١٥: ١١.

٢- موت وقيامة يسوع. انظر: رسالة بولس إلى أهل أفسس ١: ٧، رسالة بولس إلى أهل رومية ٥: ٦. ١٠، رسالة بطرس الأولى ١: ١٨، ١٩، رؤيا يوحنا ١: ٥، رسالة بولس الأولى إلى أهل كورينثوس ١٥: ١٧، رسالة بطرس الأولى ٣: ٢١.

٣- البشارة. انظر: رسالة بولس إلى أهل رومية ١: ١٦، رسالة بطرس الأولى ١: ٢٣. ٢٥، كتاب أعمال الرسل ١١: ١٤، رسالة يعقوب ١: ١٨، ٢١، رسالة بولس الأولى إلى أهل كورينثوس ١٥: ١، ٢، إنجيل يوحنا ٨: ٣١، ٣٢.

٤- معرفة إرادة الله. انظر: كتاب أعمال الرسل ١١: ١٤، إنجيل يوحنا ٦: ٤٤، ٤٥، رسالة بولس إلى أهل رومية ١٠: ١٧؛ ١: ١٦، رسالة بولس الأولى إلى أهل كورينثوس ١: ٢١.

٥- المحبة. انظر: رسالة بولس الأولى إلى أهل كورينثوس ١٦: ٢٢؛ ١٣: ١. ٣، رسالة بولس إلى أهل غلاطية ٥: ٦، رسالة يوحنا الأولى ٤: ٧، ٨.

٦- الرجاء. انظر: رسالة بولس إلى أهل رومية ٨: ٢٤.

٧- الثبات. انظر: إنجيل متى ١٠: ٢٢، رؤيا يوحنا ٢: ١٠، رسالة بولس الأولى إلى أهل كورينثوس ١٥: ٥٨، إنجيل متى ٢٨: ٢٠، رسالة بولس إلى تيطس ٢: ١١، ١٢، رسالة يوحنا الأولى ٢: ١. ٦.

للاستزادة، انظر:

http://www.gospelway.com/arabic/salvation_by_faith.arabic.htm

(١) انظر: الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام إليه، ص ٥١.

(٢) إنجيل يوحنا، ٣:٣.

ذا الكل قد صار جديدًا».[٣]

ويعنون بالولادة الجديدة أو الخليقة الجديدة: التغيير الذي يجريه الله في النفس، ونقلها من الموت الروحي إلى الحياة الروحية، فتتغير ميولها الطبيعية من الشر إلى القداسة.[٤]

وجميع طوائف النصارى تعتقد، باتفاق الآراء، أن التجديد يكون أولا: بكلمة الله، وثانيًا: بالأسرار[٥] التي هي علامات منظورة؛ بها يعطى المؤمنون نعمة الروح القدس غير المنظورة.[٦]

ويتفق الأرثوذكس مع الكاثوليك على أن «الإنسان يحصل على التجديد بإنهاض وعضد نعمة الروح القدس؛ لأنه متى دُعي فرجع إلى الله تفعل فيه نعمة الروح القدس الفعل الذي يسميه الكتاب المقدس: التجديد، وإعادة الولادة والإقامة من الأموات، وحينئذ يصير جديدًا ويولد ثانية».[٧]

أما البروتستانت؛ فيعتقدون أنه: «بحسب كون الإنسان ليس له قوة لعمل الصلاح، بل هو ميت أدبيا، فالتجديد لا يمكن أن يبدأ ويتم فيه إلا بفعل الروح القدس فقط».[٨]

وأما التقديس؛ فمعناه : «عمل النعمة المجانية الذي به نتجدد في جميع قوانا بحسب صورة الله، ونزداد قدرة حتى إننا شيئًا فشيئًا نموت على الخطية ونحيا على البر».[٩]

والتقديس هو تطهير النفس من الخطيئة وسلطتها، والتزين بالنعم الروحية[١٠].

وفي نظر البروتستانت؛ فإن: «التبرير الحقيقي يتأتى دائمًا في عملية التقديس، فإذا كان هناك تبرير فلا بد أن يتبعه تقديس، وما لم يتبعه تقديس فمن المؤكد أن التبرير لم يكن

(٣) رسالة بولس إلى أهل كورنثوس الثانية، ٥: ١٧.

(٤) انظر: اللاهوت النظامي ص ٤٦١.

(٥) أي: الأسرار الكنسية السبعة.

(٦) انظر: العبادة، التناقضات العقدية بين طوائف النصرانية وآثارها. سلوى المحزري، رسالة ماجستير (غير مطبوعة) ١٤٣٤هـ، ص ٢٣٩.

(٧) كنز النفائس في اتحاد الكنائس ص ١٧٠.

(٨) المرجع السابق والصفحة نفسها، وانظر أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير" ١١٦-١١٧.

(٩) اللاهوت النظامي، ص ٤٨٣.

(١٠) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ١٤، معجم الإيمان المسيحي، ص ٣٧٢.

موجودًا بالفعل».[١]

والفرق بين التقديس والتجديد عند النصارى أن التجديد (الولادة الثانية) هي إنشاء للحياة الجديدة الروحية في الجسد، أما التقديس فهو الحفاظ على هذه الحياة، وحمايتها ممّا يضعفها، فالتقديس مرحلة تالية للتجديد.[٢]

وأما معنى التمجيد فهو: «الحصول على الحياة الأبدية عن طريق الحصول على جسد ممجد وارث السماء مع المسيح».[٣]

والتمجيد -كما يعتقد النصارى- مرتبط بالمستقبل عندما يأتي المسيح في مجيئه الثاني ليفدي الناس فداءً كاملًا، ويعتبرون هذا التمجيد ختام سلسلة بولس الذهبية للفداء.[٤]

مفهوم الخطية:

الخطية عند النصارى هي: «تعدي الوصية» كما في الكتاب المقدس، وعند بولس لها معنى أوسع، فهي: «كل ما ليس من الإيمان».[٥]

وتنقسم إلى قسمين:

١- الخطية الجدّية (وهي الخطيئة الأصلية). ٢- الخطية الفعلية.

والخطية الجدّية (الأصلية) هي: «الجريمة المتصلة بذرية آدم من جراء خطيئة الجدّين الأولين»[٦]، وعند الأرثوذكس والبروتستانت المسيح هو فقط المستثنى من ذرية آدم.[٧]

---

(١) حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ص ٢١٧.

(٢) انظر: شرح أصول الإيمان، ص ٢٤٤.

(٣) الخلاص ونظرة الإسلام إليه، ص ٥٢.

(٤) انظر: حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ص ٢٣٨.

(٥) انظر: المرجع السابق، ٣٢/٢.

(٦) وهي ما قصّه الله علينا في كتابه من أكل (الجدّين) آدم وحواء من الشجرة، في عدد من الآيات، منها: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٣٥- ٣٧].

وانظر: سورة طه (١١٢-١١٥).

أما الكاثوليك: فالمستثنى اثنان، هما: المسيح وأمه العذراء.[١]

وأما أثر هذه الخطيئة في الإنسان؛ فيرى الأرثوذكس والكاثوليك أنه فقد البرّ الأصلي، أي: الخلود والحكمة الأولى والقداسة الأولى، على أنها قد بقيت فيها بعد الخطيئة أيضًا الصورة الإلهية؛ أي العقل والحرية، ولكن في درجة ضعيفة؛ «لأن العقل أظلم والإرادة ابتدأت تجنح للشر».[٢] ووراثة لخطية هي عند آباء الكنيسة الشرقية (الأرثوذكسية القديمة) وراثة للفساد والموت أكثر من كونها وراثة للذنب.[٣]

أما البروتستانت؛ فيخالفون قول الكاثوليك والأرثوذكس في بقاء الصورة الإلهية، فيرون أنها زالت تمامًا، وصار الإنسان عاجزًا عن فعل الخير والصلاح، ولا مشيئة له إلا في فعل الشر.[٤]

أما الخطيئة الفعلية فهي كما حددها القديس أوغسطينس بأن الخطيئة الفعلية هي كل قول أو فعل أو رغبة تخالف الشريعة الأزلية.[٥]

المبحث الثالث: تأثير الأعمال في الإيمان عند طوائف النصارى:

يجمع النصارى بمختلف طوائفهم أنه لا خلاص ولا مغفرة إلا بتحقيق الإيمان والتوبة، لكن حصل الخلاف القوي بينهم في منزلة الأعمال الصالحة من الإيمان، وهل لا بد منها لتحقق الإيمان، وبالتالي حصول الخلاص؟ أم هي أمر زائد؟

وقع الخلاف بين طوائف النصارى الكبرى، فالأرثوذكس والكاثوليك يرون أنه لا بد من الأعمال الصالحة كي يتم الخلاص، أما البروتستانت فيرون أن الخلاص يتم بالإيمان وحده،

=

(٧) انظر: كنز النفائس في اتحاد الكنائس ص ١٦٧، وشرح أصول الإيمان، ص ١٦٩-١٧٠.

(١) انظر: كنز النفائس في اتحاد الكنائس، ص ١٦٦ - ١٦٧.

(٢) المرجع السابق، ص ١٦٦-١٦٧.

(٣) خالفت الكنيسة الآشورية بقية الكنائس؛ فأقرت في مجمع أساقفتها الذي عقد سنة ٥٩٦م، بعدم وراثة المولود الجديد للخطيّة الجدية. انظر: معجم المصطلحات الكنسية ٢/٤٠.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص ١٦٧.

(٥) انظر: معجم الإيمان المسيحي، ص٢٠٣.

مع أن هذه الأعمال لائقة بالمسيح بمثابة برهان، ولكنه لا يتوقف عليها.[1]

(١) انظر: كنز النفاس في اتحاد الكنائس، ص ٥١، ١٧٢، اللاهوت النظامي ص ٤٧٩، اللاهوت المقارن للبابا شنودة، ١٣/١، التناقضات العقدية عند طوائف النصارى ص ٢٤٤، الخلاص بين الشرق والغرب، عدنان الطرابلسي، بحث ملحق بكتاب «سألتني فأجبتك» للكاتب نفسه، مؤسسة دكاش للطباعة، كسروان، ط١، ٢٠٠٥م.ص ٥٤١-٥٤٤.

أولًا: رأي الأرثوذكس والكاثوليك:

يرون أن الأعمال لا بد منها مع الإيمان والتوبة لحصول الخلاص، فالإيمان بدون الأعمال إيمان ميت.[٢]

ويستدلون بعدة فقرات في الإنجيل تدل على لزوم الطاعة والعمل الصالح للإيمان، وأن حصول المغفرة والخلاص لا يكون إلا بهما، فمن هذه الفقرات ما يلي:

- «إننا نطهر نفوسنا بإطاعة الحق».[٣]
- «يجب على عبيد الخطيئة أن يطيعوا بصميم قلوبهم لكي يتحرروا من الخطيئة».[٤]
- «يسوع هو سبب الخلاص الأبدي لجميع الذين يطيعونه».[٥]
- «يبرر الإنسان بالأعمال، لا "بالإيمان وحده"».[٦]
- «كلم بطرس قرنيليوس كلامًا به ينال الخلاص، لكن الكلمات الأولى التي نطق بها، هي: أن كل من عمل البر، كان مرضيًا عند الله، يصح هذا القول على جميع الناس؛ لأن الله لا يحابي أحدًا».[١]
- «لقبول يسوع بوصفه الرب (الحاكم، السيد) ولدخول ملكوت السماوات، يجب علينا أن نعمل ما يقوله. قد يرفضنا على الرغم من إيماننا واعترافنا به، لأننا لم نطعه»[٢].

وفي الأدلة أيضًا تأكيد على أن ترك العمل يؤدي للهلاك والخسران:

---

(٢) انظر: كنز النفائس في اتحاد الكنائس، ص ١٧٢، الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية، القس إبراهيم عبدالسيد ميخائيل، مكتبة المحبة، القاهرة، ط١٣، ١٩٩٦م.ص ١٦، موسوعة علم اللاهوت، ٤٦٦/٤، عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية، ص ١٣٨، التناقضات العقدية بين طوائف النصارى، ص ٢٥٢.

(٣) رسالة بطرس الأولى، ١: ٢٢، ٢٣.

(٤) رسالة بولس إلى أهل رومية، ٦: ١٧، ١٨.

(٥) الرسالة إلى العبرانيين، ٥: ٩.

(٦) رسالة يعقوب، ٢: ٢٤.

(١) كتاب أعمال الرسل، ١١: ١٤، وانظر: ١٠: ٣٤، ٣٥.

(٢) إنجيل متى، ٧: ٢١. ٢٧، إنجيل لوقا، ٦: ٤٦.

– «يتطلب تلقي الحياة الأبدية الثبات على العمل الصالح؛ أما الذين لا يطيعون فإنهم يهلكون».[٣]

– «تتطلب محبتنا لله أن نحفظ وصاياه، إذا كنا لا نطيع، فنحن لا نحبه. هل يمكن للمرء أن ينال الخلاص إذا كان لا يحب الله»؟[٤] وهنا رتب الخلاص على المحبة، ولا تنال المحبة إلا بالطاعة والعمل، وقد جاء في إنجيل متى أن أعظم وصية هي محبة الله: «يا معلم، أية وصية هي العظمى في الناموس»؟ فقال له يسوع: «وتحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل فكرك، ومن كل قدرتك، هذه هي الوصية الأولى والعظمى، والثانية مثلها: تحب قريبك كنفسك.. بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والأنبياء».[٥]

فالأرثوذكس والكاثوليك يرون أن الأعمال لا بد منها للإيمان، وأن الخلاص لا يكون إلا باجتماعهما.

كما استدلوا بمجموعة من النصوص تدل على أن الإيمان وحده لا يكفي، ومن هذه الأدلة:

– «ولكن مع ذلك آمن به كثيرون من الرؤساء أيضًا، غير أنهم لسبب الفريسيين لم يعترفوا به، لئلا يصيروا خارج المجمع»،[٦] فهؤلاء لا يمكن أن ينالوا الخلاص وقد فقدوا الاعتراف.

– «أنت تؤمن أن الله واحد؟ حسنًا تفعل، والشياطين يؤمنون ويقشعرون»![٧]

– «أبوسع الإيمان من غير أعمال أن يخلص؟ لا، هذا الإيمان هو إيمان ميت»[٨].

– «ترون إذًا أنه بالأعمال يتبرر الإنسان، لا بالإيمان وحده»![١] وهذا هو النص الوحيد

(٣) رسالة بولس الثانية إلى أهل تسالونيكي، ١: ٨، ٩. وانظر: رسالة بولس إلى أهل رومية، ٢: ٦. ١٠.
(٤) رسالة يوحنا الأولى، ٥: ٣. وانظر: إنجيل يوحنا، ١٤: ١٥، ٢١. ٢٤.
(٥) إنجيل متى، ٢٢: ٣٦-٤١.
(٦) إنجيل يوحنا ١٢: ٤٢.
(٧) رسالة يعقوب ٢: ١٩.
(٨) رسالة يعقوب ٢: ١٢.
(١) رسالة يعقوب ٢: ٢٤.

الذي جاء فيه التصريح بأن الإيمان وحده لا يخلّص.

كما أنهم يؤكدون أن الخلاص عندهم مرتبط بالإيمان بالمسيح «فقلت لكم: إنكم تموتون في خطاياكم لأنكم إن لم تؤمنوا أني أنا هو تموتون في خطاياكم».(٢)

هذا الإيمان بالمسيح لا بد أن يكون حيًّا لا ميتًا، وحياته بالأعمال، وموته بتركها: «ولكن هل تريد أن تعلم أيها الإنسان الباطل أن الإيمان بدون أعمال ميت»؟(٣)

كما أنه لا بد من اقتران العمل بالمحبة مع الإيمان،(٤) «لأنه في المسيح يسوع لا الختان ينفع شيئًا ولا الغرلة، بل الإيمان العامل بالمحبة».(٥)

ولا بد من تقديم توبة صادقة، وتتضح أهمية التوبة من الفقرات الكتابية الآتية:

- «كلا! أقول لكم: بل إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون».(٦)
- «فاصنعوا أثمارًا تليق بالتوبة».(٧)

ملامح التوبة في المفهوم الأرثوذكسي والكاثوليكي:

١- التوبة لازمة لاستحقاق الخلاص، ولكنها ليست ثمنًا له.

٢- التوبة مرتبطة بالانسحاق؛ إذ يتذكر التائب خطاياه التي أغضبت ربه، فيندم عليها.

٣- ممارسة الأسرار المنسية لازمة للخلاص، وخصوصًا المعمودية.(٨)

والأعمال -كما يعتقد الأرثوذكس والكاثوليك- عليها يكون الجزاء والدينونة يوم القيامة.

---

(٢) إنجيل يوحنا ٨: ٢٤.

(٣) رسالة يعقوب ٢: ٢٠.

(٤) انظر: عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية، ص ٢٨٧، مختصر التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، ص١٧.

(٥) رسالة بولس الرسول إلى أهل غلاطية، ٥: ٦.

(٦) إنجيل لوقا، ١٣: ٣.

(٧) إنجيل متى، ٣: ٨.

(٨) انظر: عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية، ص ٢٨٨. اللآلئ النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة، يوحنا سلامة، مكتبة مار جرجس، القاهرة، ط٣، ١٩٦٥,٢/١٧٨-١٨٤، الأسرار السبعة. حبيب جرجس.

كما قال المسيح: «فإن ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته، وحينئذ يجازي كل واحد بحسب عمله».(٩)

وفي مشهد أكثر تفصيلًا للجزاء يوم القيامة: «ثم يقول الملك للذين عن يمينه: تعالوا يا مباركي أبي، رِثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم؛ لأني جعت فأطعمتموني، عطشت فسقيتموني، كنت غريبًا فآويتموني. ثم يقول للذين عن اليسار: اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته؛ لأني جعت فلم تطعموني، عطشت فلم تسقوني. فيجيبهم قائلًا: الحق أقول لكم: بما أنكم لم تفعلوه بأحد هؤلاء الأصاغر، فبي لم تفعلوا. فيمضي هؤلاء إلى عذاب أبدي، والأبرار إلى حياة أبدية».(١)

– وقال بولس: «لأنه لا بد أننا جميعًا نظهر أمام كرسي المسيح، لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع، خيرًا كان أم شرًّا».(٢)

– «عمل كل واحد سيصير ظاهرًا؛ لأن اليوم سيبينه، لأنه بنار يستعلن، وستمتحن النار عمل كل واحد ما هو».(٣)

– «إذًا لا تحكموا في شيء قبل الوقت، حتى يأتي الرب الذي سينير خفايا الظلام ويظهر آراء القلوب، وحينئذ يكون المدح لكل واحد من الله».(٤)

وقد وردت نصوص أخرى قالها «المسيح وبعض القديسين» تدل على أن الأعمال الشريرة تؤدي إلى الهلاك، والجزاء يوم القيامة، فمنها:

١– يقول المسيح: «يرسل ابن الإنسان ملائكته، فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلي الإثم، ويطرحونهم في أتون النار، هناك يكون البكاء وصرير الأسنان».(٥)

(٩) إنجيل متى، ١٦: ٢٧.
(١) إنجيل متى، ٢٥: ٣٤–٤٦.
(٢) رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس، ٥: ١٠.
(٣) رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس، ٣: ١٣.
(٤) رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس، ٤: ٥.
(٥) إنجيل متى، ١٣: ٤١ – ٤٢.

٢- ويقول القديس بولس: «لأن غضب الله معلن من السماء على جميع فجور الناس وإثمهم».(٦)

٣- ويقول القديس يعقوب: «ما المنفعة يا إخوتي إن قال أحد إن له إيمانًا ولكن ليس له أعمال؟ هل يقدر الإيمان أن يخلصه»؟ (٧)

وتعتبر المعمودية من أهم الأعمال الصالحة الواجبة، والتي بها ينال المسيحي الخلاص، كما جاءت بذلك النصوص في الإنجيل، ومنها:

- «من آمن واعتمد خلص، ومن لم يؤمن يُدَنْ».(١)

- «بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس».(٢)

ولهذا يرى الأرثوذكس والكاثوليك أن المعمودية من أهم الأسباب لنيل التبرير، كما جاء في المجمع التريدنتيني سنة ١٥٦٣م الذي صرح بأن الشخص إذا عُمّد نال الطهارة من الخطايا الأصلية والفعلية، وأن الخطايا التي تقع بعد التعميد تكفي فيها التوبة والندم والاعتراف بالذنب.(٣)

ومن الأعمال الصالحة التي ينال بها الخاطئ الخلاص: الجهاد والنعمة، ويستدلون على ذلك ببعض النصوص، منها:

- «أنا الكرمة وأنتم الأغصان، الذي يثبت في وأنا فيه هذا يأتي بثمر كثير؛ لأنكم بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئًا».(٤)

---

(٦) رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية، ١: ١٨.

(٧) رسالة يعقوب، ٢: ١٤.

(١) إنجيل مرقس، ١٦: ١٦، وفي رسالة بولس إلى أهل رومية، ١٠: ٩ . (إذا اعترفت وآمنت، تخلص).

(٢) رسالة بولس الرسول إلى تيطس، ٣: ٥.

(٣) انظر: حقائق أساسيات الإيمان المسيحي، ص٥١٤، الفروق العقدية بين المذاهب المسيحية، ص١٦-١٧، البروتستانتية وأثرها على العالم الإسلامي، ص ٥١٤.

(٤) إنجيل يوحنا، ١٥: ٥.

- «إن كان البار بالجهد يخلص».[٥]

- «ولكن الذي يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص».[٦]

ثانيًا: رأي البروتستانت:

ترى الكنيسة البروتستانتية أن الخلاص: «يتم بمجرد الإيمان بيسوع المسيح، وأما الأعمال الصالحة، فمع أنها لائقة بالمسيح كبرهان، ونتيجة للإيمان الحي، إلا أنها غير ضرورية للخلاص».[٧]

ويستدلون بهذا النص الذي هو عمدتهم في هذه المسألة: «آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص أنت وأهل بيتك».[٨]

فالخلاص والتبرير بالإيمان هي القضية الرئيسة في تعاليم البروتستانت، ولهذا يصفونه بقولهم: «يبدو لنا التبرير بالإيمان، كما يبدو لكافة الإنجيليين؛ بمثابة قلب التدبير الإلهي ومحوره ونموذجه وجوهره، وهو التدبير الذي أعدته نعمة الله، فهو كأطلس يحمل عالما على كتفيه، أي: يحمل مجمل المعرفة الإنجيلية للخطاة»،[١] فالمغفرة الحاصلة بالإيمان تمحو كل الذنوب السابقة والقادمة؛ لأنه حصل له التبرير كاملًا بالمسيح.

يقول مارتن لوثر: «إن التبرير بالإيمان وحده هو الشيء الذي تقوم عليه الكنيسة أو تسقط».[٢]

فالإيمان عند البروتستانت هو السبب الرئيس الذي يؤدي إلى التبرير: «لأن الإيمان هو الوسيلة التي بواسطتها يعزي إلينا استحقاق المسيح».[٣]

---

(٥) رسالة بطرس الرسول الأولى، ٤: ١٨.

(٦) إنجيل متى، ٢٤: ١٣.

(٧) انظر: كنز النفائس في اتحاد الكنائس، ص ١٧٢، الفروق العقيدية، ص ١٧، اللاهوت النظامي، ص ٤٧٨ - ٤٧٩، التناقضات العقدية عند النصارى، ص ٢٤٤.

(٨) أعمال الرسل، ١٦: ٣١.

(١) صليب المسيح، ص ٢١١. نقلا عن : البروتستانتية لمريم الحربي ص ٥١٠.

(٢) انظر: حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ص ٢١٥.

(٣) حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ص ٢١٥. وانظر: أصول التعليم المسيحي الكتاخيسمس الصغير، ص ١٢٧.

وفي مسودة إقرار الإيمان الإنجيلي جاء هذا النص: «نؤمن أنه بحياة المسيح، وبعمله الكفّاري يتحقق التبرير لكل من يؤمن به، لا على أساس ما يقوم به المؤمن، بل على أساس ما قام به المسيح، فالمذنب المجرم الملوم يتم النطق ببراءته، إذ يحسب له بر المسيح، وينال هذا بالإيمان الذي هو عطية الله، إذ إنه لو لم يعمل الروح القدس في قلبه، ولم ينر ذهنه، لما كان يمكن أن يؤمن من تلقاء ذاته، وهذا الإيمان ليس مجرد التصديق والقبول العقلي، بل الثقة الكاملة من كل القلب».(٤)

وعند الموازنة بين نصوص الأناجيل المتعددة تجد التضاد أو الاختلاف الواضح، وهو مما تسبب في تباين الأقوال في مسألة أهمية الأعمال للإيمان ونيل الخلاص.

مثال: للموازنة بين رسالتين من بولس، الأولى إلى أهل كولوسي، والثانية إلى أهل أفسس.

رسالة بولس إلى أهل أفسس ٢: ٤ . ٩	رسالة بولس إلى أهل كولوسي ٢: ١٢، ١٣
كنا أمواتًا بزلاتنا	**كنتم أمواتًا بزلاتكم**
بنعمة الله	**بقدرة الله**
بفضل الإيمان	**لأنكم آمنتم**
أحيانا مع المسيح وأقامنا معه. ليس منا، وليس من الأعمال	**أقمتم مع يسوع بالمعمودية فأحياكم**

وأما تأثير المعمودية في التبرير عند البروتستانت فهو أيضًا يخالف رأي الكاثوليك والبروتستانت، إذ يرون أن «المعمودية تمحو إثم الاشتراك في الخطية الجدية، لكنها لا تمحو جوهرها أيضًا، بل تبقى في المعمّد نزعة شر... أما الواسطة الوحيدة التي تغفر الخطية الجدية فهي الإيمان بيسوع المسيح».(١)

أما الأعمال عندهم فهي ثمرة للإيمان، يقول لوثر: «ينبغي أن توجد الشجرة أولًا، وبعدئذ الثمر؛ لأن التفاح لا يصنع الشجر، ولكن الشجرة تحمل تفاحًا، هكذا الإيمان يصنع

(٤) مسودة إقرار الإيمان الإنجيلي، (مادة ١٧).

http://epc-egypt.org/index.php?option=com_content&view=article&id=٥٤&Itemid=٦٣

(١) كنز النفائس في اتحاد الكنائس، ص ١٧٦.

أولًا الشخص الذي يثمر أعمالًا».[٢]

المبحث الرابع: منزلة العمل من الإيمان في الإسلام:

وقع الخلاف بين طوائف المسلمين في تعريف الإيمان، والذي عليه أهل السنة جعل الإيمان ركنًا أساسيًا في الإيمان، بخلاف كثير من الفرق التي تشابهت في إخراج العمل من مسمى الإيمان، أو جعلت الإيمان شيئًا واحدًا، يذهب كله بذهاب جزء منه.

فالجهمية[١] قالوا: إن الإيمان مجرد المعرفة القلبية، وأن الكفر هو الجهل بالله فقط.

أما الأشاعرة[٢] والماتريدية[٣] فجعلوا الإيمان هو التصديق القلبي فقط، وأن الأعمال هي مجرد ثمرة للإيمان.

وشذت الكرامية[٤] كثيرًا، فقالوا: إن الإيمان هو مجرد نطق اللسان.

أما الوعيدية[٥] فقالوا: إن الإيمان قول وعمل لا يزيد ولا ينقص، وهو شيء واحد، إذا ذهب بعضه ذهب كله.[٦]

---

(٢) الخلاص قصة عمر، ص ٣٣، نقلًا عن: البروتستانتية وأثرها على العالم الإسلامي، مريم الحربي، رسالة دكتوراه في جامعة أم القرى، غير مطبوعة. ص٥١٥.

(١) انظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، عني بتصحيحه: هلموت ريتردار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا). ط٣، ١٤٠٠ هـ - ١٣٢/١، الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤، ٨٨/١، الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن حزم، مكتبة الخانجي، القاهرة. ١٣٢/٣.

(٢) انظر: الملل والنحل ١٠١/١، مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤٢٥هـ، ٥٨٢/٧.

(٣) انظر: منح الروض الأزهر شرح الفقه الأكبر، ملا علي قاري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ. ص ١٠٣، الماتريدية، أحمد عوض الله الحربي، دار العاصمة، الرياض. ص ٤٥٤.

(٤) انظر: مقالات الإسلاميين، ١٤١/١، االملل والنحل، ١١٠/١، مجموع الفتاوى، ١٤١/٧.

(٥) مصطلح الوعيدية يقصد به الفرق التي نحت تجاه التكفير بالكبيرة أو الحكم على صاحبها بالخلود في النار كالخوارج والمعتزلة، (المعتزلة حكموا على فاعلها في الدنيا بأنه في منزلة بين المنزلتين، أما في الآخرة فوافقوا الخوارج بأن مرتكب الكبيرة خالد في النار)، انظر: الملل والنحل، ١٤١/١، الفصل، ٤٧٤/١.

(٦) انظر: مجموع الفتاوى، ٥١٠/٧.

أما أهل السنة فوفقهم الله إلى القول الحق، وهو أن العمل جزء من ماهية الإيمان، وأن الإيمان لا يتحقق إلا بأن يكون تصديقاً ا بالقلب ونطقًا باللسان وعملًا بالأركان،(٧) وهذا شاهد على وسطية أهل السنة والجماعة بين الفرق الإسلامية، التي تخبطت في مفهوم الإيمان وعلاقة العمل به.

كما يرى أهل السنة أن هناك تلازمًا بين الظاهر والباطن، فلا يمكن أن يوجد إيمان صحيح في القلب، دون أن يظهر أثر ذلك على عمل الجوارح، فالعمل الظاهر لازم للإيمان القلبي لا ينفك عنه في حال.

قال ابن تيمية موضحًا حقيقة هذا التلازم: «إذا قام بالقلب التصديق به، والمحبة له، لزم ضرورة أن يتحرك البدن بموجب ذلك من الأقوال الظاهرة، والأعمال الظاهرة، فما يظهر على البدن من الأقوال والأعمال هو موجب ما في القلب ولازمه، ودليله ومعلوله، كما أن ما يقوم بالبدن من الأقوال والأعمال له أيضًا تأثير في ما في القلب، فكل منهما يؤثر في الآخر، لكن القلب هو الأصل، والبدن فرع له، والفرع يستمد من أصله، والأصل يثبت ويقوى بفرعه».(١)

ومن الأدلة التي استدل بها أهل السنة، على ذلك من القرآن، ما يلي:

١- ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ .(٢)

٢- ﴿ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ .(٣)

(٧) انظر: الإيمان عند السلف وعلاقته بالعمل، محمد آل خضير، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ١٤٢٩هـ. ١/٣١٥-٣١٧.

(١) مجموع الفتاوى، ٧/٥٤١.

(٢) سورة المجادلة: ٢٢.

(٣) سورة المائدة: ٨١.

٣- ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ (٤)

ومن السنة:

١- حديث وفد عبد القيس، وفيه قوله ﷺ: «آمركم بالإيمان بالله وحده»، وقال: «هل تدرون ما الإيمان بالله وحده»؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «شهادة أن لا إله إلا الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وأن تعطوا من الغنائم الخمس».(٥)

٢- قوله ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن».(٦)

والأدلة من السنة في هذا الشأن كثيرة.

أقوال الصحابة:

١-قال عليّ رضي الله عنه: لا ينفع قول إلا بعمل، ولا عمل إلا بقول، ولا قول وعمل إلا بنية، ولا نية إلا بموافقة السنة.(١)

٢-وبالقول السابق نفسه قال ابن مسعود رضي الله عنه.(٢)

أقوال كبار التابعين:

١-قول سعيد بن جبير -رحمه الله-: «لا يقبل قول إلا بعمل، ولا يقبل عمل إلا بقول، ولا يقبل قول وعمل إلا بنية، ولا يقبل قول وعمل ونية إلا بنية موافقة للسنة».(٣)

٢-قول الحسن البصري -رحمه الله-: «الإيمان قول، ولا قول إلا بعمل، ولا قول ولا عمل إلا بنية، ولا قول وعمل ونية إلا بسنة».(٤)

كما نقل إجماع السلف غير واحد من أهل العلم، فمن ذلك:

---

(٤) سورة الأنفال: ٢-٤.

(٥) اخرجه البخاري في صحيحه ح (٥٣)، ومسلم في صحيحه، ح (١٧).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه ح (٢٤٧٥)، ومسلم في صحيحه ح (٥٧).

(١) الإبانة لابن بطة، ٨٠٣/٢.

(٢) المرجع السابق، والصفحة نفسها.

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي، ٦٤/١.

(٤) الإبانة لابن بطة، ٨٠٣/٢، شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي، ٦٤/١.

١-قول الشافعي -رحمه الله-: «وكان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ممن أدركناهم أن الإيمان قول وعمل ونية، لا يجزئ واحد من الثلاثة بالآخر».(٥)

٢-قول الآجريّ: «بل نقول -والحمد لله- قولًا يوافق الكتاب والسنة وعلماء المسلمين الذين لا يستوحش من ذكرهم، وقد تقدم ذكرنا لهم: إن الإيمان معرفة بالقلب تصديقًا يقينًا، وقول باللسان، وعمل بالجوارح، لا يكون مؤمنًا إلا بهذه الثلاثة، لا يجزئ بعضها عن بعض، والحمد لله على ذلك».(٦)

هذا هو المنهج الوسط الحق الذي اتفق مع مجموع الأدلة.

وإذا نظرنا إلى معتقد النصارى - مع بطلان دينهم عمومًا - نجد أن الخلاف وقع بينهم في تلازم ارتباط الإيمان بالعمل، كما تقدم.

فمن يرى التلازم (كالأرثوذكس والكاثوليك) بين الإيمان والعمل، نجد أنهم ربطوه بعقيدة باطلة وهي عقيدة الخلاص، أما البروتستانت فالخلاص يتم بالإيمان فقط.

ومع خلاف طوائف النصارى في تلازم الإيمان والأعمال فإن حقيقة من يرى العمل في واقعهم تدل على أن غالبهم نبذوا العمل، اكتفاء بتكفير المسيح بدمه، ولبعدهم عن تعاليم دينهم الحق، وأخذهم بالدين المحرف الذي جاء به بولس، الذي يقول في ذلك: «آمنا نحن أيضًا بيسوع المسيح، لنتبرر بإيمان يسوع لا بأعمال الناموس؛ لأنه بأعمال الناموس لا يتبرر جسد ما».(١)

ويكفي في معرفة الخلل في ارتباط الإيمان والعمل قيام هذه العقيدة على مسألة «الخطية الجدّية» المتصلة بالجدين، وأنه لا بد من الخلاص، ويسبقه التجديد والتقديس والتمجيد، ثم حصول الخلاص.

بل من فساد هذا المعتقد أن النصارى يرون أن الأنبياء لحقتهم الخطية، وأنه لولا المسيح لهلكوا، كما يقول بولس سلامة: «كانوا في أليمبس -أي جهنم- مقر لأرواح الصالحين

(٥) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي، ٩٥٦/٥، مجموع الفتاوى، ٢٠٩/٧.

(٦) الشريعة للآجري، ٦٨٦/٢.

(١) رسالة بولس الرسول إلى أهل غلاطية، ٢: ١٦.

الأبرار الذين أوصدت في وجوههم أبواب السماء، بسبب خطيئة آدم الأولى، فلبثوا حتى مجيء آدم الثاني؛ أي المسيح»[٢]،

ويؤكد بولس هذه العقيدة في الأنبياء، بقوله: (قد ملك الموت من آدم إلى موسى، وذلك على الذين لم يخطئوا على شبه تعدي آدم، الذي هو مثال الآتي. فإذًا كما بخطية واحدة صار الحكم إلى جميع الناس للدينونة؛ لأنه كما بمعصية الإنسان الواحد جعل الكثيرون خطاة، هكذا أيضًا بإطاعة الواحد سيجعل الكثيرون أبرارًا».[٣]

ولا شك في بطلان هذا المعتقد الذي قام على أساس وراثة البشرية خطيئة الجدين، فالله -سبحانه وتعالى- قد تاب عليهما بعد توبتهما، كما في نص الكتاب العزيز: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾.[٤]

وجعل الجزاء -سبحانه- على ما عمل الإنسان في الدنيا: ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.[٥]

وجاءت النصوص في بيان مسؤولية الإنسان الفردية، وأنه يجازى بعمله، قال تعالى: ﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ﴾.[٦]

وقد تتابع الأنبياء -عليهم السلام- في إنكار مسألة وراثة الذنب، وتأكيد أن كل إنسان مجزي بعمله، كما قال تعالى: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ﴾[٥]

(٢) هل افتدانا المسيح: منذر السقار، دار الإسلام، الرياض، ط١، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧، ص١٥٢.

(٣) رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية، ٥: ١٤: ١٩.

(٤) سورة طه: ١٢١ -١٢٢.

(٥) سورة البقرة: ٣٨-٣٩.

(٦) سورة طه: ١٤ -١٥.

(٥) سورة النجم: ٣٦ - ٤١.

الخاتمة

هذه بعض نتائج هذا البحث المختصر:

١- مجالات الإيمان عند النصارى متعددة، منها: «الإيمان بالله وبالمسيح ابنًا له، والإيمان بالكتاب المقدس، والإيمان بوعد الله، والإيمان بالخطيئة الجدية، والفداء».

٢- من ثمار الإيمان عند النصارى: «الغفران، والتبرير، والخلاص، والحياة الأبدية».

٣- الخلاص عند النصارى عقيدة رئيسة لا يتم إيمان النصراني إلا باعتقادها، وهي أن المسيح هو وحده المخلص.

٤- الخطية الجدية هي الخطيئة المرتبطة بخطيئة الجدين الأولين، والمستثنى من هذه الخطيئة عند الأرثوذكس والبروتستانت هو المسيح فقط، أما الكاثوليك فيرون أن المستثنى هو المسيح وأمه العذراء.

٥- يرى الأرثوذكس والبروتستانت أنه لا بد من الأعمال الصالحة مع الإيمان لحصول الخلاص، وأن الإيمان بلا أعمال إيمان ميت، أما البروتستانت فيرون أن الخلاص يتم فقط بالإيمان بالمسيح، وأن الأعمال ثمرة للإيمان وليست لازمة.

يوصي الباحث في ختام هذا البحث المختصر، بالعناية بدراسة الخلاف العقدي بين طوائف النصارى، من خلال المؤلفات الحديثة، وما يكتبونه في المنتديات الشبكية، ومواقع التواصل، ففيها مادة صالحة للدراسة والبحث والنقد.

المراجع

١- الإبانة الكبرى، أبو عبدالله العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري، تحقيق: رضا معطي وآخرين، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض. ط٢، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤.

٢- أسرار الكنيسة السبعة، حبيب جرجس، مكتبة المحبة، القاهرة، ط٦.

٣- أصول التعليم المسيحي «الكتاخيسمس الصغير»، مارتن لوثر، ترجمة ونشر: المركز اللوثري للخدمات الدينية في الشرق الأوسط، بيروت، لبنان.

٤- الإيمان عند السلف وعلاقته بالعمل. محمد آل خضير، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ١٤٢٩هـ.

٥- الإيمان والأعمال في خطة الخلاص، القمص زكريا بطرس، الناشر: www.fatherzakaria.com (نسخة إلكترونية).

٦- إيماني: (قضايا المسيحية الكبرى). القس إلياس مقار، دار الثقافة، القاهرة.

٧- البروتستانتية وأثرها على العالم الإسلامي، مريم الحربي، رسالة دكتوراه في جامعة أم القرى، غير مطبوعة.

٨- حقائق حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ر.ك.سبرول، ترجمة: نكلس نسيم سلامة. مكتبة المنار. القاهرة. ط١. ٢٠٠٠م.

٩- الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام إليه، د. أحمد علي عجيبة، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦.

١٠- الخلاص بين الشرق والغرب، عدنان الطرابلسي، بحث ملحق بكتاب «سألتني فأجبتك» للكاتب نفسه، مؤسسة دكاش للطباعة، كسروان، ط١، ٢٠٠٥م.

١١- الدرة النفيسة في بيان حقيقة الكنيسة، قولرس بهنام، طبع في الموصل، دير الآباء الدومنيكان، ١٨٦٧م.

١٢- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله اللالكائي، حقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة - الرياض، ط٨، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.

١٣- شرح أصول الإيمان، القس إندرواس واطسون، والقس إبراهيم سعيد، دار الثقافة

المسيحية، القاهرة، ط٤.

١٤- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، دار السلام، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ.

١٥- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، دار السلام، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ.

١٦- العبادة المسيحية، الأرشمندريت، إلياس مرقص، دير الحرف، لبنان، ط٢، ٢٠١٠م.

١٧- عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية، القس بيشوي حلمي، دار نوبار، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧.

١٨- علم اللاهوت النظامي، جيمس أنس، تحقيق: منيس عبدالنور، الكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة، القاهرة.

١٩- العهد الجديد (نسخة إلكترونية).

٢٠- الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية، القس إبراهيم عبدالسيد ميخائيل، مكتبة المحبة، القاهرة، ط١٣، ١٩٩٦م.

٢١- الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن حزم، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٢٢- فلسفة الغفران. القس عوض سمعان، نداء الرجاء للنشر، حمص.

٢٣- قاموس الكتاب المقدس (نسخة إلكترونية).

٢٤- كتاب الشريعة، محمد بن حسين الآجري، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.

٢٥- كنز النفائس في اتحاد الكنائس، نقولا إمبرازي، ترجمة: الخوري يوحنا، مطبعة التوفيق، القاهرة، ط١، ١٤٠٩.

٢٦- الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها، دنتسنغر - هونرمان، ترجمة: المطران يوحنا منصور والأب حنا الفاخوري، منشورات المكتبة البولسية، بيروت، ط١، ٢٠٠١.

٢٧- اللآلئ النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة، يوحنا سلامة، مكتبة مارجرجس، القاهرة، ط٣، ١٩٦٥.

٢٨- اللاهوت المقارن للبابا شنودة الثالث (نسخة إلكترونية).

٢٩- الماتريدية، أحمد عوض الله الحربي، دار العاصمة، الرياض.

٣٠- مجموع الفتاوى، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، تحقيق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤٢٥هـ.

٣١- مجموعة الشرع الكنسي، «قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة»، الأرشمندريت حنانيا إلياس كساب، منشورات النور، بيروت، ط٢، ١٩٩٨م.

٣٢- مختصر التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، تعريب: يوحنا منصور، ٢٠٠٥-٢٠٠٦ م.

٣٣- مسودة إقرار الإيمان الإنجيلي (نسخة إلكترونية).

٣٤- معجم الإيمان المسيحي، الأب صبحي حموي اليسوعي، دار المشرق بالتعاون مع مجلس كنائس الشرق الأوسط، بيروت، ط٢، ١٩٩٨.

٣٥- معجم المصطلحات الكنسية، الراهب أثناسيوس، دار نوبار، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م.

٣٦- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري المتوفى: ٣٢٤هـ، عني بتصحيحه: هلموت ريتردار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا). ط٣، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م.

٣٧- الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤.

٣٨- منح الروض الأزهر شرح الفقه الأكبر، ملا علي قاري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

٣٩- موسوعة علم اللاهوت «اللاهوت المقارن» المتنيح الأنبا غريغوريوس، مكتبة المتنيح الأنبا غريغوريوس - دير الأنبا رويس بالعباسية، ٢٠٠٣م.

٤٠- التناقضات العقدية بين طوائف النصرانية وآثارها. سلوى المحزري، رسالة ماجستير (غير مطبوعة) ١٤٣٤هـ.

٤١- هل افتدانا المسيح، منذر السقار، دار الإسلام، الرياض، ط١، ١٤٢٨هـ.

٤٢- يقين الخلاص، القس لبيب ميخائيل، لجنة مطبوعات الكنيسة المعمدانية الكتابية

الأولى، القاهرة، شبرا، ط١.